

تفسير البحر المحيط

@ 495 % (بنس الصحة وبنس الشرب شربهم % .

إذا جرى منهم المزّاء والسكر .

%) .

وقال الزمخشري : سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكرًا نحو : رشد رشدًا ورشدًا . قال

الشاعر : % (وجاءونا بهم سكر علينا % .

فأجلى اليوم والسكران صاحي .

%) .

وقاله : ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبو رزين ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، والنخعي ،

وابن أبي ليلى ، والكلبي ، وابن جبير ، وأبو ثور ، والجمهور . وهذه الآية مكية نزلت قبل

تحريم الخمر ، ثم حرمت بالمدينة فهي منسوخة . قال الحسن : ذكرنا نعمته في السكر قبل

تحريم الخمر . وقال ابن عباس : هو الخل بلغة الحبشة . وقيل : العصير الحلو الحلال ،

وسمي سكرًا باعتبار مآله إذا ترك . وقال أبو عبيدة : السكر الطعم ، يقال هذا سكر لك أي

طعم ، واختاره الطبري قال : والسكر في كلام العرب ما يطعم . وأنشد أبو عبيدة : % (جعلت

أعراض الكرام سكرًا أي : تنقلت بأعراضهم . وقيل : هو من الخمر ، وأنه إذا ابتكر في

أعراض الناس فكأنه تخمر بها ، قاله الزمخشري ، وتبع الزجاج قال : يصف أنه يخمر بعيوب

الناس ، وعلى هذه الأقوال لا نسخ . وقال الزجاج : قول أبي عبيدة لا يصح ، وأهل التفسير

على خلافه . وقيل : السكر ما لا يسكر من الأنبياء ، وقيل : السكر النبيذ ، وهو عصير العنب

والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد ، وهو حلال عند أبي حنيفة إلى

حد السكر انتهى . وإذا أريد بالسكر الخمر فقد تقدم أن ذلك منسوخ ، وإذا لم نقل بنسخ

ف قيل : جمع بين العتاب والمنة . يعني بالعتاب على اتخاذ ما يحرم ، وبالمنة على اتخاذ

ما يحل ، وهو الخل والرب والزبيب والتمر . وقال الزمخشري : ويجوز أن يجعل السكر رزقًا

حسنًا كأنه قيل : تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن انتهى . فيكون من عطف الصفات ، وظاهر

العطف المغايرة . ولما كان مفتتح الكلام : وأن لكم في الأنعام لعبرة ، ناسب الختم بقوله

: يعقلون ، لأنه لا يعتبر إلا ذوو العقول كما قال : { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً

لِّأُولِي الْأَلْبَابِ } . % .

وانظر إلى الإخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن ، لما كان اللبن لا يحتاج

إلى معالجة من الناس ، أخبر عن نفسه تعالى بقوله : نسقيكم . ولما كان السكر والرزق

الحسن يحتاج إلى معالجة قال : تتخذون ، فأخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق ، ولأمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته . ولما ذكر تعالى المنة بالمشروب اللبن وغيره ، أتم النعمة بذكر العسل النحل . ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في الناس أكثر من العسل ، قدم اللبن وغيره عليه ، وقدم اللبن على ما بعده لأنه المحتاج إليه كثيراً وهو الدليل على الفطرة . ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم (حين أسري به ، وعرض عليه اللبن والخمر والعسل ، وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية قال تعالى : { وَأَنزَلْنَا لَهُم مِّن لَّبَنٍ لَّسَمٍ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَأَنزَلْنَا لَهُم مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنزَلْنَا لَهُم مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى { ففي إخراج اللبن من النعم والسكر ، والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ، والعسل من النحل ، دلائل باهرة على الألوهية والقدرة